المصدر: عكـــاظ
التاريخ : ٩ ابـريـــل ٢٠٠٣

حكم الحزب الواحد انتهى

العراق بين نهاية «البعث» وبداية الاحتلال

هشام عليوان (بيروت)

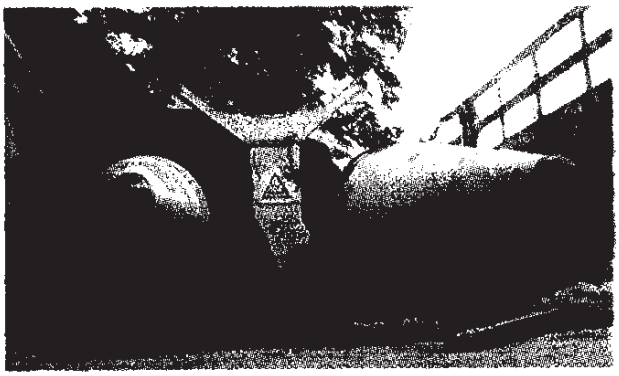

شاحنة امريكية تنقل صاروخين عراقيين من طراز «الصمود-٢» بعد الاستيلاء عليهما في بغداد امس. عكاظ ـ أ.ف.ب

يقف العراق على مفترق طرق بين نهاية مرحلة وبداية أخرى، وتلك النهاية أو البداية، كانت متوقعة قبل اندلاع المعارك العسكرية فعلاً لكن التوقعات كانت تتراوح حول المهلة والوسيلة والأسلوب والمعاني السياسية للقول فيما بعد إن الهزيمة العراقية كانت كاملة، أو ان النصر الأمريكي كان نهائياً. وما يمكن التأكيد عليه هو ان الحرب لم تجر بالشكل المخطط له في البنتاغون فقد كانت الخطة تقضي بعمليات جراحية في الجسد العراقي المنهك، أي تحييد القطاعات الواسعة من الجيش والشعب، والتركيز فقط على صدام حسين وحاشيته وقيادة حزب البعث وبعض الوحدات والميليشيات الموالية للنظام. وكان مأمولاً كذلك ان لا تقع خسائر عراقية كبيرة وسط المدنيين والعسكريين على حد سواء، فقد كانت واشنطن تريد وراثة النظام بما يملك من إمكانات على كل المستويات وليس الهدف تبذير هذه الموارد وتكبير موازنة إعادة الاعمار فوق الحد المقبول. ولو كان ممكناً تنظيم انقلاب القصر لخلع صدام حسين لما شنت القوات الأمريكية البريطانية حرباً تقليدية بكل معنى الكلمة حيث تضطر إلى قصف المدن واجتياحها وخوض المعارك الضارية فوق الجسور وعلى أطراف الصحراء، ولو أن حزب البعث تجاوب مع الترغيب والترهيب فلربما حيد في المعركة باعتباره عنصراً أساسياً في خلخلة أسس النظام ومرتكزاته وإن كان من المشكوك فيه أن يعتمد عليه في مرحلة ما بعد صدام. وإن كان يسجل للنظام العراقي إنجاز ما في هذه الحرب فهو أنه نجح في اجتذاب أكبر شريحة ممكنة من الدولة والشعب إلى المعركة، وكانت تلك هي المفاجأة السياسية، التي أربكت الحملة العسكرية في البدايات وسترسم معالم المرحلة المقبلة بعد سقوط النظام بالكامل، إذ لا يعود بالإمكان الحديث عن خضوع شامل للإدارة الأمريكية وربما تشهد الأشهر القليلة المقبلة انعكاسات هذه الحرب وتداعياتها في المجال السياسي والأمني لاسيما وأن هناك إغراء شديداً يدفع الأمريكيين للمكوث لفترة قد تطول في العراق. معالم المرحلة الآتية ليست بهذا الوضوح كما يؤكد الدكتور محمد الشيخ لـ"عكاظ". فصدمة السقوط تتبعها عادة فترة هدوء مريب ينتهي باستقرار أو بانفجار مقاومة من نوع آخر، تتدرج من السلبية السياسية إلى بعض أنواع حرب العصابات بحسب الظروف المتاحة، وشبكة العلاقات المستقبلية داخل النسيج العراقي الواحد، ودور فصائل المعارضة الذي يظل غامضاً حتى اللحظة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية